Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

IV

وفي يومٍ غائم آستفتح سركيس عمله بتصوير جاره وقريبه « أنترانيك بولاديان » . وبعد يومين من العمل الشّاقّ ظهرتْ ، على قطعة ورق ، ملامح رأسٍ في غابة ، ولكنّها ملامح غير واضحة ، ولا تدلّ على صاحبها . ولكن لم يكن بدّ من أن تُسَلَّم الصّورة إلى صاحبها . فلمّا رآها أنترانيك صاح ، وقد تجهّم وجهه أكثرَ من تجهُّمه المُعتاد :

ــ إنّي أذكر جيّداً ، يا سركيس ، أنّي لحظةَ تصوَّرتُ لم أكن نائماً ، بل جالساً على كرسيّك مثل جندي مِغْوار . وأرىٰ أنّك ، في الصُّورة ، نوَّمْتَني ، بل خنقتَني ، ولَفَفْتَني بوشاح أسود ! التّصوير فنّ وذوق ، فلِمَ كلّ هٰذا السَّواد ؟ أين وُعُودُك بالأزدهار ، وبالخُلود ، يا سركيس ؟!

أجاب سركيس :

ــ طَوِّلْ بالك ! لا تصرخْ هٰكذا ، ولا تتزعجْ كلَّ هٰذا الأنزعاج ! لا تكنْ مُتشائماً . الذَّنب ليس ذنبي ، بل ذنب الطَّقْس ! ثم أنت جاري وقريبي ، وتغضب متّي إلى هٰذا الحدّ ، فماذا يفعل الغريب ؟ هل يتشاجر معي ؟ إنّ لم نتحمَّلْ أخطاء بعضنا بعضاً ، ونَسُدَّ النّواقص ، فمن تُراه يتحمَّلها ؟ أتُريد أن تُضحِك الأغراب علينا ؟ آذهب اليوم ، وعُدْ إليّ في يومٍ مُشمِس ، يا آبن العمّ ، فأُصوِّرك ثانيةً ، وعندئذ ستُغيِّر رأيك فيّ ولا شكّ . لا تنسَ أن يكون اليوم مُشمساً رائقاً . ولسوف ترىٰ ما معنىٰ كلمة صورة ... صورة تجعل كلَّ مَن تجاوزت الأربعين من عمرها تقع في حبّك !